دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	عمارة البيت الحرام وتعظيم مكانته في الإسلام: رؤية تصميمية معاصرة للحفاظ على الطابع التاريخي والتراثي للشكل المعماري لمنطقة المسجد الحرام بمكة
المصدر:	مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية
الناشر:	الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	سعيد، زكريا سيد
المجلد/العدد:	ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	يناير
الصفحات:	138 - 161
رقم MD:	925434
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	العمارة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/925434

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

عمـارة البيـت الحـرام وتعـظـيم مـكانتـه فى الإســـلام
(رؤية تصميمية معاصرة للحفاظ على الطابع التاريخى والتراثى للشكل المعمارى لمنطقة المسجد الحرام بمكة)

د /زكريا ســـيد ســـعيد

مدرس بقسم العمارة بكلية تصاميم البيئة – جامعة الملك عبد العزيز –السعودية

الملخص:

فى الآونة الأخيرة ظهرت تصميمات لأنماط مختلفة من العمارة حول الحرم الشريف، وجاءت بأشكال متعددة، وارتفعت المبانى بارتفاعات شاهقة حول الحرم فى الجهات المسطحة الخالية من الجبال، فاختفى المسجد الحرام بين تلك المبانى وأصبح لا يُرى إلا من ثنايا هذه المبانى، ناهيك أن المسجد الحرام يقع بوادى منخفض انخفاضاً كبيراً، كما أكد ذلك القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام، ومكة المكرمة العاصمة المقدسة، مدينة لها وضع خاص جاذب للمسلمين، فهى خير بقاع الأرض وأطهرها وأحبها إلى الله ورسوله (ص) ومهبط الوحى .مكة المكرمة أحب البلاد إلى الله ورسوله، لقد وردت النصوص الشرعية المثبتة أن هذا البلد الحرام هو أفضل البلاد وأحبها عند الله عز وجل، وأن الله اصطفى هذه البقعة وحرمها منذ خلق السماوات والأرض فوجب الحفاظ على إظهار عمارة المسجد الحرام والمنطقة المحيطة به، ومن هنا تأتى مشكلة البحث :حيث إن السرعة التى واكبت التطور العمرانى لمنطقة الحرم الشريف كان لها أثرها السلبى على المسجد الحرام، فلم تكن المبانى موافقة للتراث، ولم تكن بارتفاعات تحفظ للمسجد الحرام مكانته وهيبته أيضاً، ولم تكن بعيدة عن الحرم الشريف، بل ملاصقة للمسجد الأمر الذى تسبب فى تشويه عمارة المسجد الحرام، كما افتقدت المبانى الجديدة للمفرادات التشكيلية المميزة للتراث الإسلامى أو للطراز الحجازى، بل جاءت بطريقة سطحية بعيدة عن الطراز الإسلامى تماماً .ويهدف البحث إلى الاهتمام بمنطقة الحرم الشريف وما حولها، إذ أن مكة المكرمة ليست مدينة إسلامية فقط، أو مجرد ظاهرة جغرافية أو تاريخية فحسب، بل هى أولاً وقبل كل شىء ظاهرة دينية اتسمت بتقديس وتعظيم من الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم حسب ما جاء فى التشريع الإسلامى .حيث إن الطابع التاريخى للمكان يفرض علينا الحفاظ على هيبة ووقار أهم وأشرف المساجد على وجه الأرض، فهو بيت الله العتيق وأول مسجد وضع على الأرض، ونظراً لأهمية ارتفاعات المبانى فى منطقة المسجد الحرام بمكة المكرمة كان الواجب أن تلتزم خريطة التخطيط بابتعاد تلك البنايات عن المسجد بمسافة كافية تحفظ الرؤية لمشاهدة المسجد من بُعد تعظيماً وشرفاً لهذا المسجد، وحفاظاً على وقار وهيبة بيت الله الحرام، وأن لا يكون بجواره بناء يعلو عليه ولا يساويه ارتفاعاً ولا يؤثر عليه وعلى طابعه التاريخى، إنطلاقاً من أوامر الشريعة التى فرضت علينا تعظيم شعائر الله، مروراً بالحفاظ على التراث المعمارى والهوية الإسلامية للمنطقة، وصولاً إلى تحقيق الجوانب الجمالية للعمارة الاسلامية، فالعمارة هي وعاء الحضارة، وهي تمثل الهُوية الثقافية والمستوى الإبداعي والجمالي للإنسان .ويفترض البحث بعض الحلول التى قد تحقق الأهداف :والمستوحاة من نماذج عديدة فى كثير من الدول، التى ابتكرت فنادق تشبه الكهوف فى الصخور الجبلية، وتُعد هذه الفنادق من أهم ما يميز تلك الدول، ومن هنا يمكن إستغلال

DOI:10.12816/0036518

المناطق الجبلية المحيطة بالحرم الشريف وإعادة صياغتها بتصميمات معمارية تكون فى شكل فنادق ومنازل لزوار بيت الله الحرام، مع الحفاظ على التكوين الشكلى الأصلى لتلك الجبال للحفاظ على الطابع التاريخى للمنطقة، وتظل تحمل خصوصيتها التى كانت عليها .

The Sacred House architecture and maximizing its position in Islam (A Contemporary designing vision , To preserve the of the historical architectural and heritage character of the shape of the area of the Sacred Mosque in Mecca)

Dr/ Zakaria Sayed Said
Lecturer in the Department of Architecture - Faculty of Environmental Design- King Abdel Aziz University- Kingdom of Saudi Arabia

Abstract :
In the last time, Designs for different styles of architecture around the holly Sanctuary have emerged, in different shapes, And increased high-rise buildings around the Holly Sanctuary, in the flat sides that free of mountains, so the Sacred Mosque disappeared between those high buildings, and you can only see it only through those high buildings, also, the Sacred Mosque located in low valley as the Holly Quran mention that when the prophet Ibrahim said, Mecca, the sacred capital, a city with a special status that attracts Muslims, it the best place in the earth, it is the place of the holly inspiration, Allah and his messenger like it, Mecca is the best place on earth that Allah and his messenger like it Many of Islamic texts tell us that this is the best place on the earth. How to show the Sacred Mosque and the surrounding area architecture, and from here comes the problem of the research. The Speed that accompanied the architectural development of the Holly Sanctuary had a negative impact on the Sacred Mosque, the buildings aren't computable with the heritage, the buildings around the Sacred Mosque are too high, and it is adjacent to the Sacred Mosque. The new buildings miss all features of Islamic heritage, or Hegazi style, it came in a superficial way completely far away from the Islamic style.The research aims to: interest in the Holly Sanctuary region and the area around it, the Mecca is not only an Islamic city, or just a geographical or historical phenomenon, but is first and foremost a religious phenomenon, characterized by sanctification and glorification of Allah and His Messenger Muhammad peace be upon him, according to the Islamic law. As the historic character of the place imposes on us to maintain the dignity and prestige of the most important mosques the earth, it is the first Mosque built on the earth, Considering the importance of building heights in the area of the Sacred Mosque in Mecca it was a must adhere to buildings map planning that move away from the mosque by an enough distance to allow the mosque can be seen from a distance, Out of respect and honor for this mosque, and to preserve the dignity and prestige of the House of Allah, and mustn't be any building as high as it or higher than it, Based on Islamic law, which was imposed on us to glorify the rituals of Allah's commands, through the preservation of the architectural heritage and Islamic identity of the region, thus achieving the aesthetic aspects of

Islamic architecture, architecture is a pot of civilization, which represents the cultural identity of the creative and aesthetic level of the human being. The Research offers some solutions that may achieve the objectives: that inspired by the many models in many countries, which created new hotels that similar to caves in the mountainous rocks, these hotels are the most important characteristic of these countries, Hence we can exploit the surrounding mountainous areas of the Holly Sanctuary and reformat architectural designs in the form of homes and hotels for visitors of the House of Allah. With keeping the original shape to the area to preserve its historical characters.

المقدمة:

مكة المكرمة خير بقاع الأرض وأطهرها وأحبها إلى الله ورسوله ومهبط الوحى، وملاذ قلوب المؤمنين فى كل مكان، حباها الله سبحانه وتعالى بطبيعة جغرافية ومناخية ربما لا يشاركها فى ذلك أى مكان على وجه الأرض، تعلقت بها القلوب وجاءها الناس من كل مكان واستوطنها كثير من المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها رغم كثرة جبالها وتضاريسها وصعوبة مناخها، إلا أن القلوب تعلقت بها واستطابت العيش فى رحابها، وأقسم الله سبحانه وتعالى بالبلد الحرام في آيات عديدة من كتابه الكريم، ووردت النصوص الشرعية المثبتة أن هذا البلد الحرام هو أفضل البلاد وأحبها عند الله عز وجل، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن عبد الله بن عدى بن حمراء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على الحزورة* فقال: "إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أُخْرِجْت منك ما خرجت". ولذلك جاءت أهمية وتقديس هذا المكان العظيم وتعظيم حرمته، ويجب على المسلمين عامة وسكان مكة خاصة تعظيم البلد الحرام واحترامها وتقديسها. إن البناء بمنطقة الحرم الشريف أمر بالغ الأهمية حيث المسجد الحرام، لذا كان من الضرورى الحفاظ على عمارته من أى تشويه حوله خاصة ارتفاعات المبانى التى بسببها ضاعت جماليات عمارة المسجد الحرام بل شوهت المنطقة بأكملها، وأثرت كثيراً على شكل المسجد الحرام ، كما أن التوسعات الحالية والمستقبلية ستقضى على كثير من جماليات ووقار عمارة المسجد الحرام. حيث إن الطابع التاريخى للمكان يفرض علينا الحفاظ على هيبة ووقار أهم وأشرف المساجد على وجه الأرض، وأن نولى الاهتمام بمنطقة الحرم الشريف وما حولها، وأن تلتزم خريطة التخطيط بابتعاد تلك البنايات عن المسجد بمسافة كافية تحفظ الرؤية لمشاهدة المسجد من بُعد تعظيماً وشرفاً لهذا المسجد، وحفاظاً على وقار وهيبة بيت الله الحرام، وأن لا يكون بجواره بناء يعلو عليه ولا يساويه ارتفاعاً.

<u>مشكلة البحث:</u>

الحفاظ على إظهار عمارة المسجد الحرام والمنطقة المحيطة به، فإن المبانى العالية فى منطقة الحرم الشريف كان لها أثرها السلبى على المسجد الحرام، فلم تكن بارتفاعات تحفظ للمسجد الحرام مكانته وهيبته، ولم تكن بعيدة عن الحرم الشريف، بل ملاصقة للمسجد الحرام، الأمر الذى تسبب فى تشويه الحرم، وكانت سبباً فى ضياع ملامح

* – الحزورة بمعنى التل الصغير.

التراث التاريخى لهذه البقعة الطاهرة. حيث افتقدت المبانى الجديدة للمفردات التشكيلية للتراث الإسلامى أو للطراز الحجازى.

هدف البحث:

الاهتمام بمنطقة الحرم الشريف وما حولها، فإن مكة المكرمة ظاهرة دينية اتسمت بتقديس وتعظيم من الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، حسب ما جاء فى التشريع الإسلامى، فالارتفاعات العالية للمبانى الحالية الموجودة حول الحرم أثرت كثيراً على شكل ومكانة المسجد الحرام ، بل أصبح لا يُرى بسببها، حتى المآذن باتت كأنها منخفضة جداً قياساً بما حولها من أبراج شاهقة، ويسعى البحث للحفاظ على الطابع الدينى والتاريخى والتراثى لهذه البقعة الطاهرة.

أهمية البحث:

السعى لتخطيط منطقة الحرم الشريف تخطيطاً يحافظ على مكانة البيت الحرام، تخطيطاً يحفظ مهابته وقدسيته ومكانته التاريخية التى تحمل ذكريات فى قلوب كل المسلمين، ويأخذ هذا التخطيط فى الإعتبار عملية التوفيق بين الجانب الوظيفي والجانب الجمالي والجانب الاقتصادى، مؤكداً المحافظة على تاريخ المكان من التلوث البصرى.

فروض البحث:

يفترض البحث بعض الحلول التى قد تحقق الأهداف والمستوحاة من نماذج عديدة فى كثير من الدول، ومحاولة استغلال الجبال المحيطة بالحرم الشريف وإعادة صياغتها بتصميمات معمارية تكون فى شكل فنادق ومنازل لزوار بيت الله الحرام، مع الحفاظ على التكوين الشكلى الأصلى لتلك الجبال للحفاظ على الطابع التاريخى للمنطقة.

مصطلحات البحث:

الكعـــــبة: هى بيت الله العتيق وقبلة المسلمين ، البيتُ الحرام بمكَّة وأوّل بناء وضع للنَّاس من أجل العبادة.

الحطيم أو حجر إسماعيل: هو جزء من البيت العتيق بنص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم. ويسمى أيضاً الحطيم.

المطــاف: المساحة التى تحيط بالكعبة ويستخدمها المسلمون فى طوافهم بالبيت العتيق وفيه الحركة متصلة لا تنقطع.

بئر زمزم: خير ماء على الأرض وتبعد 21م من الكعبة المشرفة تضخ ما بين 11 إلى 18.5لترا من الماء فى الثانية.

مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام: هو الحجر الذى وقف عليه سيدنا إبراهيم عند بناء الكعبة، وهو من المعجزات.

الصــفا والمروة: جبلان صغيران ، الصفا يبدأ بالسعى ويبعد 130م من الكعبة والمروة يبعد300م وهو منتهى المسعى.

الرواشين: معالجات خشبية على واجهات المبانى ويرتكز على كوابيل مزخرفة تتيح الرؤية للخارج ولا تسمح بالعكس.

منهجية البحث: استخدم منهج التحليل المقارن والمنهج التاريخى.

محاور البحث:

المحور الأول:

مكــة المكـرمــة.

المحور الثانى:

التراث المعمارى لمكة المكرمة والتغييرات التى طرأت عليه.

المحور الثالث:

رؤية تصميمية معاصرة للحفاظ على الطابع الدينى والتاريخى لمنطقة المسجد الحرام بمكة المكرمة.

المحور الأول:
مكـــة المكـــرمـــة

1- مكانة مكة المكرمة:

إن الله زاد هذا البلد مهابة وأمنا ورفع قدرها وشرفها وأفرد لها مكانة لا تتبغى لغيرها من البلدان، وجعل لها أسماء منها: مكة وبكة وأم القرى والبلد الحرام، والله عز وجل اصطفى هذه البقعة الطاهرة وحرمها منذ خلق السماوات والأرض قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(النمل 91) ولقد فضَّل الله تعالى هذه البقعة المباركة التي تأوى إليها أفئدة المسلمين من كل مكان، وحرمها منذ أن خلق السماوات والأرض كما قال صلى الله عليه وسلم "إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم لقيامة" وإنما أحلها الله لنبيه الكريم ساعة من نهار لتطهيرها من الأوثان والشرك وأعمال الجاهلية، ولن تحل لأحدٍ بعده. ولقد أقسم الله بهذا البلد فى أكثر من موضع فى كتابه الكريم مما يدل على شرفها ومكانتها وعظم شأنها، ولقد استجاب الله لدعاء إبراهيم الخليل عليه السلام حين ترك ذريته فكان من دعائه عليه السلام:

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾(إبراهيم:35) كما استجاب الله لدعاء نبيه إبراهيم عليه السلام بأن يجعل هذا البيت مثابة للناس وأمناً، تميل إليه قلوب المسلمين وتشتاق له ولا تمل منه مهما كرروا المجيىء إليه، ومن تكريم الله لهذا البلد الأمين أن حرَّم الإلحاد فيه، وتوعَّد من فعل ذلك بالعذاب الأليم قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (إبراهيم:25) والسيئة فى الحرم أعظم منه فى غيره، ويقول القرطبى (إن مكة لم تزل حرما آمنا من الجبابرة المسلطين، ومن الزلازل وسائر المَثُلات التى تحل بالبلاد، وجعل فى النفوس المتمردة من تعظيمها والهيبة منها ما صار به أهلها متميزين بالأمن من غيرهم من أهل القرى). ومما يحقق الأمن والأمان فى البلد الحرام أنه قد ورد النهى عن حمل السلاح فيها من غير حاجة أو ضرورة، فلا يسفك بها دم.[1]

2- المسجد الحرام:

يقع المسجد الحرام فى قلب مكة المكرمة، ويتوسطه الكعبة المشرفة قبلة المسلمين جميعاً، ويعد المسلمون فى العالم قاطبة هذه البقعة أقدس بقاع الأرض وأشرفها وأعظمها. وهو أول بيت وضع للناس كما جاء فى قوله تبارك

1- عبد الملك بن عبد الله بن دهيش- الحرم المكى الشريف والاعلام المحيطة به- دراسة تاريخية وميدانية 1995 ص 37.

وتعالى ﴿إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾(آل عمران96). والمسجد الحرام هو أول المساجد الثلاثة التى تشد إليها رحال المؤمنين، وجعل الله الصلاة فيه بمائة ألف صلاة، والمسجد الحرام له قداسته الخاصة فى نفوس المسلمين فقد أضافه الله تعالى لنفسه تكريماً له، وتعظيماً لشأنه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(الحج26). فالبيت الحرام هو النقطة الوحيدة التى تميزت دون سائر بقاع الدنيا، وتمركزت فيها وحدها ركائز الحق، وتغلغل في أعماقها جوهر التوحيد، وكأنها تفردت لتمثل بؤرة للضوء ، الصالحة لإشعاع الهداية للناس جميعا، فهو أول مكان عرفته الدنيا لعبادة الله فى أرضه ومن حوله المطاف، وفى رحابه
المسعى. إن الشريعة راعت حرمة الأزمنة والأمكنة، وحفظت لكل منها مكانتها ومزيتها، وإن المتأمل فى مكانة بيت الله الحرام يرى أن له مكانة عظيمة فى الإسلام، مستمداً هذه العظمة من كتاب الله، ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن تاريخ الإسلام. إن فى وصفه بالعتاقة لإيذاناً بأصالة فى الشرف، وبالبيت العتيق هتف القرآن أنه المهبط الذى تخيرته عناية الله أول ما تخيرت، وربطت به تاريخ البشرية في مرحلة من مراحلها الحية، وجعلته منارة تشع بضوئها في جنبات الدنيا كلها.[1]

3- الكعبة المشرفة:

جاء فى القرآن الكريم أن الكعبة بناها أبو الأنبياء النبى إبراهيم وابنه إسماعيل "عليهما السلام" استجابةً لأمر الله عز وجل، وصحن الكعبة المشرفة يقع فى وادٍ منخفض عن مستوى الشارع المواجه لباب الملك فهد (شارع إبراهيم الخليل) وينخفض بما يقرب من خمسة أمتار، فالسلم المؤدى إلى صحن الكعبة يحتوى على 32 درجة، وأربع درجات أخرى عند الدخول من باب الملك فهد، فالمجموع يساوى 36 درجة سلم، فإذا كان إرتفاع الدرجة 14سم فسيكون المجموع 504سم. ومن هنا يتحقق قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾(إبراهيم 37). كانت الكعبة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم قائمة فى منطقة رحبة مفتوحة، قبل أن يبنى حولها سور عام 65 للهجرة (685 م). وللكعبة عدة أسماء منها: الكعبة؛ البيت العتيق؛ المسجد الحرام؛ البيت المعمور؛ البيت المحرم.[2]

4- توسعات المسجد الحرام فى عهد الصحابة:

بقى المسجد الحرام على حاله طوال خلافة أبو بكر الصديق (رضى الله عنه)، ولكن فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه (13 . 23 هـ/ 634 . 643 م) شعر الفاروق بحاجة المسلمين إلى توسعة المسجد نتيجة التزايد الكبير لعدد الحجاج إليه فاشترى البيوت المجاورة له، ووسّع بها ساحة المطاف، وكان عمر (رضى الله عنه) أول من أخر مقام إبراهيم عن جدار الكعبة، ثم فى عهد عثمان بن عفان (رضى الله عنه) فى عام26هـ، أمر بتوسعة المسجد مجدداً، وكان أول من بنى للمسجد أروقة، واستمرت أعمال التوسعة، فى فترات مختلفة فى التاريخ الإسلامى.

5- التوسعات الكبرى الحديثة للحرم الشريف:

شهد المسجد الحرام بمكة المكرمة تطوراً وتوسعاً أفقياً ورأسياً وخدمياً وتقنياً إبان العهد السعودى، إن الحجم الأكبر من أعمال التوسعة والإصلاح والتجهيز حدث فى العهد السعودى المعاصر، وهى مستمرة حتى اليوم. وفى

1- عبد الرحمن بن يحيى العلمي اليماني- مقام ابراهيم- دار الراية للنشر والتوزيع 2012 ص 23.
2- عاتق بن غيث البلادي- معالم مكة التأريخية والأثرية- دار مكة للنشر والتوزيع 1980 ص 22.

عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يوم 13 سبتمبر 1988 وضع حجر الأساس لأعمال توسعة ضخمة للمسجد الحرام تبدو اليوم واضحة للعيان، ولقد تسارع إيقاع العمل داخل المسجد الحرام ومحيطه من عام 1991 إلى 1998، حتى أصبح مجموع المساحات ثلاثمائة وستة وستين ألفا ومائة وثمانية وستين مترا مربعا (366168م2) وبلغت طاقة استيعاب المصلين فى المسجد أربعمائة وستين ألف (460000) مُصَلٍّ، كما يبلغ مجموع عدد المصلين المستوعب داخل المسجد وعلى السطوح والساحات ثمانمائة وعشرين ألف (820000) مصل، ثم جاءت التوسعة الحالية والتى هى الأكبر فى تاريخ الحرم المكى، والتى تقع فى الجهة الشمالية من المسجد الحرام، وتعرف بتوسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ، التى بدأت عام 1429هـ (شكل1) ولقد جاءت هذه الفكرة فى توسعة وتطوير المسجد الحرام بناء على حيثيات مهمة منها:

- يشكل المسلمون 20% من سكان العالم ويقدر عددهم بـ 1,7 مليار مسلم وأعدادهم بازدياد.
- نسبة الزيادة فى المسلمين تصل إلى 2% سنوياً وتعد الأعلى عالمياً.
- الطاقة القصوى للمسجد الحرام والمشاعر المقدسة تبلغ حوالى 2 مليون حاج، وبحساب بسيط فإننا نحتاج إلى 250 سنة حتى يتمكن 500 مليون مسلم فقط من الحج وفقاً للطاقة الاستيعابية الحالية.

فإذا استمرت التوسعات على هذا النمط فإنه وبعد حوالى 100 سنة سيكون المسجد الحرام عبارة عن مبانٍ متلاصقة مع بعضها البعض والمآذن والأبواب ستصبح في وسط الحرم بدلاً من أطرافه كما توضح (شكل2) فى دراسة للباحث عبد الله المسند "ذو الحجة 1429هـ".[1]

شكل رقم (1) يوضح تصميم توسعة المرحلة الجارية بالمسجد الحرام والمنطقة التى تحيط به.

شكل رقم (2) دراسة للباحث عبد الله المسند "ذو الحجة 1429هـ" ومن خلاله يتضح الشكل المستقبلى للحرم وما حوله مستقبلاً.

6- الطبيعة الطبوغرافية لمكة المكرمة:

فى الماضى فرضت الطبيعة الطبوغرافية الصعبة لمكة المكرمة أسلوباً خاصاً من البناء، حيث تم تكثيف البناء والارتفاع رأسياً لعدة طوابق، وذلك بسبب صعوبة البناء على المنحدرات الجبلية الوعرة وانحصار البناء فى الأودية والشعاب بينها، وقد كان هذا الاعتقاد مقبولاً فى الماضى حيث الإمكانيات الضئيلة للمملكة، أما الآن فإن المملكة السعودية تمتلك ما يمكنها من تنفيذ ما تريد، فقد شقت الصخور وأزالت الجبال وحفرت الأنفاق، ووضعت بها الإضاءة والمياه والتهوية، بل قامت فى العام الماضى 1435هـ بعمل سير كهربائى (ممشاة) ينقل الحجيج من

1- عبد الله المسند- إعادة عمارة المسجد الحرام وفق نظرية كونية- مركز فقيه للأبحاث والتطوير- "ذو الحجة 1429هـ.

منى إلى الجمرات، إذاً كل الإمكانيات متوفرة الآن لتحقيق ما كان يصعب تنفيذه فى الماضى، وهذا ما سوف نتعرض له فى النموذج المقترح لمنطقة المسجد الحرام.[1]

7- المنطقة المركزية للحرم المكى الشريف:

هى المنطقة المحيطة بالحرم الشريف، وتُعد من أكثر الأماكن ازدحاماً لقربها من المسجد الحرام وبها أعداد كبيرة من الفنادق، فأية مدينة فى العالم يمكن الحد من معدلات الزيادة فى سكانها بالعديد من البدائل المبتكرة، ولكن مدينة مكة المكرمة سوف تظل تتمدد ويزيد عدد سكانها من المواطنين والوافدين إلى المسجد الحرام والمشاعر المقدسة.

8- اشتراطات البناء بمكة المكرمة:

مع النهضة العمرانية التى شهدتها المملكة بعد اكتشاف البترول وإستخدام عائداته فى أعمال التطوير فى جميع مدن المملكة، تطورت أساليب البناء بكل أراضيها، وبالتالى أمكن تجاوز الارتفاعات عما كان مألوفاً باستخدام المواد المحلية. لقد كان من أسباب ظهور الأبراج العالية بمنطقة الحرم أسباب استثمارية واقتصادية فى المقام الأول وكان مدخلها الزيادة المتتالية لعدد السكان وكثرة أعداد الحجاج والمعتمرين، وما يمثله ذلك من ضغط هائل على مكة المكرمة، ومن اشتراطات البناء المعدة من قبل أمانة العاصمة المقدسة يشترط فى ارتفاعات المبانى ألا يتجاوز الارتفاع مرة ونصف عرض الشارع وبحد أقصى عشرة أدوار ، ولا يتجاوز الارتفاع 27 متراً. وأكثر العمارات ليس لها مواقف سيارات وتمثل99.1% كما جاء فى تقرير أمانة العاصمة المقدسة، وهذا الوضع يمثل مشكلة كبيرة تعوق حركة السيارات والمشاة وتسبب فى تداخل كبير بينها خاصة في أوقات الحج والعمرة حيث تقف السيارات في الأماكن المخصصة لحركة المشاة.[2]

9- تأثير الأبراج العالية على الحرم الشريف:

نتيجة لهذه التوسعات ظهر الكثير من الأبراج العالية حول الحرم الشريف للغرض السكنى والتجارى والخدمى.
اعتقاداً بأنها تسهيلاً على زوار الحرم الشريف، بينما هى فى الحقيقة أساءت لمنطقة الحرم الشريف، فارتفاعها تطاول على بنيان المسجد الحرام، وأضاع معالم عمارته فاختفى بين تلك الأبراج ولم يصبح ظاهراً (شكل3).

(شكل 3) المسجد الحرام وقد إختفى تماماً بين غابة من الأبراج العالية، ففى الصورة اليمنى توضح أبراج الوقف، أما اليسرى فهى للتوسعات التى تم وضع خطتها الحالية وإذا شاهدنا الحرم من بينها وجدنا عمارته ضئيلة الارتفاع أمام تلك البنايات العالية، وهذا لا يليق بمسجد الله الحرام ولا بالكعبة المشرفة، كما أن التوسعات الجديدة عبارة عن مبان ضخمة ملحقة وملصقة بالحرم بشكل غير منتظم هندسياً كما فى

1- عاتق بن غيث البلادى- معالم مكة التأريخية والأثرية- دار مكة للنشر والتوزيع 1980 ص 38.
2- دليل اشتراطات أمانة العاصمة المقدسة للبناء بمكة المكرمة.

اهتم الفقهاء باحترام خصوصية المساجد بصفة عامة، وللمسجد مكانة كبيرة عند جميع المسلمين. فإذا كان هذا حال المساجد العامة، فكيف النظرة إلى بيت الله الحرام؟ لقد كان طبيعياً حينئذ أن يتوافر لهذا البيت الحرام من عناية الله ورعايته، والحفاظ عليه، ما لم يتوافر لأى مكان غيره، فى أية بقعة من بقاع العالم فى الشرق والغرب، والعناية به وتهيئته لضيوف الرحمن من قاصديه وحجاجه وعماره الذين يفدون إليه من كل فج عميق.[1]

11- تعظيم البلد الحرام:

إن للحرم حرمة عظيمة فى الإسلام، وحسبك بأمر عظَّمة العظيم فلا بد أن يكون عظيما، إن عظمة الحرم لا يحيط بها وصف، ولا يلمّ بها بيان ولا يطيقها بنان، وقال تعالى مبينا أن تعظيم هذه الشعائر علامة على الإيمان: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)(الحج32) وقوله تعالى:(ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ)(الحج30) فعلى المسلم أن يعظِّم ما عظَّمه الله ورسوله، وأن يحذر من التعدى على حدود الله خاصة في البلد الحرام؛ فهو بلد الله الآمن فليعرف قدره ويراعى حرمته ويحفظ له مكانته، ومن تحقيق التعظيم فيه عمارته بالطاعة ونشر الفضيلة فقد زاده الله مهابة وأمنا. لقد فضَّل الله تعالى هذه البقعة المباركة التى تأوى إليها أفئدة المسلمين من كل مكان، وحرمها منذ أن خلق السماوات والأرض كما قال صلى الله عليه وسلم "إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة" فعلى المسلم أن يعظِّم ما عظَّمه الله ورسوله، وليعرف قدره ويراعى حرمته ويحفظ له مكانته، ويعتنى بعمارته بما يحفظ مهابته وقدسيته. وإن التعظيم الحقيقي يتجلى باحترام المشاعر ورفع مكانتها وتعظيم قدرها والحفاظ على قدسيتها وتاريخها، وعلى ما يحيط بها لتعظيم وإجلال ما عظّم الله على الوجه اللائق الصحيح.[2]

المحور الثـانـى:

التراث المعمارى لمكة المكرمة والتغييرات التى طرأت عليها

تمثل العمارة فى الحضارة الإسلامية أهمية كبيرة بين سائر الحضارات السابقة والحالية، فالعمارة من أهم الفنون التى تميز الحضارات؛ ونظرًا لأهميتها اهتمت الدول الواعية بالحفاظ على تراثها المعمارى لأنه يسجل حضارتها وتاريخها الماضى، وللحضارة الإسلامية جذور وتاريخ منذ ظهور الإسلام فى الجزيرة العربية، فالكعبة الشريفة وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم وزمزم والصفا والمروة والمشعر الحرام بمزدلفة ومشعر عرفات ومنى بمكة المكرمة، والمسجد النبوى بالمدينة المنورة وما حولها أدلة مادية وشواهد تاريخية على أن العمارة الإسلامية كانت بدايتها بالجزيرة العربية.

1- أهم الملامح المميزة للتراث المعمارى لمكة المكرمة:

تتميز مكة المكرمة بتراث معمارى خصب وغنى نتج عن تفاعلات المؤثرات المحلية مع مجموعة من الملامح المعمارية الوافدة، فقد شهدت العمارة بها امتزاجاً لأساليب البناء المحلى والوافدة التى قدمت مع المهاجرين الذين استقروا بالمنطقة، ومن أهم الملامح المميزة للعمارة المكية ، إستخدام "الرواشين" ذات المصبعات الخشبية والزخارف النباتية، ولقد حرص المصمم المسلم على تهيئة الراحة الحرارية داخل المبانى من خلال استخدام بعض العناصر والحلول المعمارية، ومن أهم هذه العناصر الرواشين، والروشان يبرز على واجهات المبانى ويرتكز على كوابيل من

1- خالد عزب- التراث الحضارى والمعمارى للمدن الاسلامية- دار الكتب العلمية 2003 ص 76.
2- عبد الرحمن بن يحيى العلمى اليمانى- مقام إبراهيم- دار الراية للنشر والتوزيع 2012 ص 45.

الخشب المزخرف ليغطى فتحات المبنى والذى بفضله أمكن توفير الخصوصية لسكان المبنى مع عدم الإخلال بالمتطلبات المناخية بالسماح لتيارات الهواء بالدخول عبر فتحاتها الرأسية العالية.[1]

2- عالمية فنون العمارة الإسلامية:

العمارة وفنونها هى وعاء الحضارة ، وهى من أحسن الفنون التى ترمز إلى تبادل المعرفة وتكاتفها والتحامها، وهى تمثل الهُوية الثقافية والمستوى الإبداعي والجمالي للإنسان، ولقد استطاعت العمارة الإسلامية وما صاحبتها من فنون أن تنتقل من المضارب فى البوادي إلى الأكواخ فى القرى، ثم إلى المبانى فى المدن، حاملة ملامح أصيلة، منسجمة مع متطلبات الإنسان ومع تقاليد وبيئته، وتتميز عناصر العمارة الإسلامية بأن هناك وحدة عامة تجمعها، بحيث يمكن أن تميزها فى أى قطر من أقطار العالم الإسلامى ، ولعل هذا سر من أسرار تفوق الحضارة الإسلامية وقدرتها الفنية على صبغ أعمالها الفنية فى جميع الأقطار بصبغة واحدة، ومن هنا جاءت هذه المدن متشابهة إلى حد كبير رغم بعد المسافات بينها وبين ساكنيها من المسلمين ، ومن المعلوم عند علماء الحضارات أن العمران هو الوجه المادى لأية حضارة ؛ لذلك نجدهم يرجعون فى دراسة الحضارات القديمة إلى آثارها العمرانية، فما تبقى من المدن العتيقة يعُد تجسيداً ولاشك للمنظومة الثقافية الحضارية التى أنتجتها، وعليه فلا يقل التراث الثقافى أهمية عن التراث العمرانى فى فهم طبيعة الحضارات الإنسانية، بل يعد الأول مفتاحا أساسيا لفهم الثانى لأنه هو الذى أنتجه ونظمه عبر مراحل التاريخ، هذه القاعدة هى الكفيلة بتفسير كثير من جوانب العلاقة بين العمارة الإسلامية، والتراث الإسلامى.[2]

3- الحفاظ على التراث الذى كان مصدره التعاليم والتقاليد الإسلامية:

تشمل الحضارة الإسلامية شأن كافة الحضارات الإنسانية فى محتواها العام على كل ما هو ملموس أو محسوس ومشاهد، ويتمثل فى العمائر بمختلف أشكالها ووظائفها، والعمارة هى مرآة الحضارة بمعنى أن حركة الإنتاج البشرى بشقيه المعنوى والمادى يتم فى العمارة، وعليه فإن العمارة فى أى حضارة هى وعاء الحركة البشرية التى لا يستغنى عنها الإنسان فى كافة شئون حياته، ولهذا كانت علاقة العمارة بالدين الإسلامى من خلال عقيدة التوحيد كأساس عقائدى، ومن خلال التعاليم والمبادئ والتقاليد الإسلامية، وكان المسجد أول بيت بنى وأسس على التقوى يجمع المؤمنين تحت قبة واحدة خاشعين أمام عظمة الخالق سبحانه، لقد استطاعت العمارة الإسلامية أن تنتقل من مدينة إلى أخرى، منسجمة مع متطلبات الإنسان ومع تقاليده وبيئته، إلا أن هذا النمط تغير بسبب انتشار طراز العمارة السهلة البسيطة التى وفدت إلى البلاد الإسلامية من الغرب، وأدخلت تقنيات إنشائية جديدة حتى طغت هذه الإضافات على سمات فنون العمارة الإسلامية التى كانت مرتبطة بالأصالة والقيم

والإبداع، وهو جوهر الفن الإسلامى الذى اتسم دائماً بالوحدة والتنوع التى كانت تمثل الطراز المستوحى من الدين الحنيف. فالمسلمون الفاتحون لم يحملوا معهم أسساً لعمارة إسلامية، بل هو الفكر الإسلامى الذى نما وإنتشر بين الناس، فكان أساساً لمفهوم معمارى جديد، سار حثيثاً فى مضمار الإبداع والتنوع ورافق تطور الفكر الإسلامى.

1- فوزيه حسين مطر – تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف- مكتبة تهامة- جدة 1402هـ ص 77.

2- حسن الباشا- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية- مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة ص 48.

ولكننا يجب أن نوضح أن المحافظة عل التراث لا تعنى تقليد الماضى أو النقل الصريح لعمارته، أو تبسيط عناصره بطريقة أو بأخرى، ولكنه فى الواقع تأصيل لروحه وفلسفته. نريد دعوة صحيحة للتعامل مع التراث تحمل القيم والمبادئ والمفاهيم الإسلامية الرفيعة للحفاظ على التراث والعناية به حتى لا نفقد هويتنا وتراثنا. فمالنا اليوم ننقل، نتلقى، نقلد لدرجة أنك ترى المبنى فى ألمانيا وأخيه وصورته فى بلادنا.[1]

4- نظم ارتفاعات البناء بالمدن التاريخية:

نظام إرتفاعات البناء لأية مدينة فى العالم من النظم التى تحدد ملامح المنطقة المركزية فيها على وجه الخصوص، فنظام ارتفاعات البناء يؤثر على سريان المرور فى شوارع المدينة ومداخلها، ويوجه كل عمليات التخطيط والتنمية والتوسع فيها؛ كما أنه يقوم بتحديد مدى الخدمات اللازم توفيرها فى المدينة؛ هذا إلى جانب التأثير المباشر على كثافة السكان. بل إنها بمثابة نصب يعكس طبيعة المنطقة الحضارية والثقافية وإرثها التاريخى؛ فبينما تتميز المدن الحافلة برجال الأعمال بالبنايات الشاهقة، مثل نيويورك فى الولايات المتحدة الأمريكية وطوكيو فى اليابان؛ فإن المدن ذات الصبغة التاريخية والأثرية تحد من التطاول فى البنيان حتى لا تطغى المبانى الجديدة على الآثار التى تعتز بها المدينة؛ مثالاً لذلك مدينة ويليامسبرج بولاية فرجينيا فى الولايات المتحدة الأمريكية والفاتيكان، وربما أمكن الاستفادة من نظم ارتفاعات البناء فى الكثير من المدن فى دول العالم ليكون مثالاً يطبق بمكة المكرمة؛ غير أن مكة المكرمة لها طبيعة متميزة لا تضاهى أى من الخصائص المعمارية للمدن الأخرى؛ لهذا فإن نظام ارتفاعات البناء بمكة المكرمة أمر بالغ الأهمية لما له من تأثيرات مرتقبة على أقدس مدينة فى العالم. فإن مكة المكرمة العاصمة المقدسة، مدينة لها وضع خاص جاذب للمسلمين، والتطور العمرانى بها يجب أن يحقق متطلبات المواطنين والمقيمين والحجاج والمعتمرين والزائرين للبلد الحرام مع المحافظة على الخصائص التراثية لمكة المكرمة بإعتبارها قبلة المسلمين. بالإضافة إلى ذلك؛ فإن التنمية العمرانية لبلد مقدسة مثل مكة المكرمة يجب أن تتم فى إطار تحدده الطبيعة الدينية للبلدة وما فيها من شعائر مقدسة تضفى عليها من الأولويات والقيود ما لا تضفيه على المدن الأخرى.[2]

5- إفتقاد المبانى الجديدة لجماليات فنون العمارة الإسلامية:

تميزت العمارة المكية بأنها استطاعت التوافق مع الظروف البيئية وطرق المعالجات المناخية الجيدة لطقس قاسى، بالإضافة إلى أنها لم تخلو من لمحات وزخارف فنية وجمالية رائعة، كما أن السكان استطاعوا صياغتها بحسب متطلباتهم الدينية والاجتماعية. فقد تميزت بعض منازل مكة القديمة بوجود ما يسمى "الشرفات" وهى فراغ مقفل بحوائط بها فتحات صغيرة تكون أشكالاً هندسية بالإضافة إلى وجود فتحات بضلف شمسية ثابتة، وتكون غالباً فى أركان المبنى (الناصية) وهى إما أن تكون بغرض زخرفى فقط أو وظيفى لتهوية الأماكن الرطبة فتعمل عمل "ملقف الهواء" المعروف. وهذا من مميزات التراث المكى الذى كان منتشراً، لكن السرعة التى واكبت التطور العمرانى لمنطقة الحرم الشريف، والتكوين العمرانى الحديث أفرز عن أشكال معمارية تحمل معالجات غريبة ومتباينة لواجهات المبانى جاءت بطريقة سطحية بعيدة عن الطراز الإسلامى تماماً (شكل4، 5) ومن أهم الملامح الحالية للعمارة بمنطقة المسجد الحرام التلوث البصرى الواضح الذى نتج عن أشكال ومعالجات واجهات المبانى البعيد عن التراث

1- ثامر حمدان الحربى- بعض جوانب التكوين العمرانى حول المسجد الحرام: تحليل وتقويم- مركز فقيه للأبحاث والتطوير.
2- محمد عبد الستار عثمان- المدينة الإسلامية- عالم المعرفة- الكويت 1988 ص 51.

المعمارى، فجاءت بطريقة لا تتفق مطلقاً مع الطابع المعمارى المكى المعروف، ورغم وجود محاولات للاقتباس من التراث إلا أنها وفى معظم الأحوال غير موفقة. وتأتى غالباً فى صورة عصرية، وتصميمات وخامات لا تختلف عن الموجودة فى عواصم غربية، مما أسهم فى إحداث تلوث بصرى للمنطقة بأكملها. لذا فإن المبانى بمنطقة الحرم الشريف يجب أن تتماشى مع روحانيات المكان وجوهر التراث. فالذوق هو الجمال ومطابقة الشكل لواجبات الأداء ومتطلبات المنفعة، محافظاً على البيئة متحكماً فى صلاحها مانعاً ملوثاتها.[1]

(شكل4) يوضح بعض المبانى الموجودة بالقرب من الحرم الشريف بمكة وقد تم بناؤها بأساليب بعيدة عن الطابع التاريخى أو التراثى ومعالجات للوجهات والفتحات غريبة عن الطراز الإسلامى.

(شكل5) يوضح استمرار المبانى بارتفاعات عالية مع افتقادها لجماليات فنون وتراث العمارة الإسلامية بأهم شارع يؤدى إلى الحرم وهو شارع إبراهيم الخليل.

6- الرغبة الملحة فى الاستثمار أحد أسباب ارتفاعات المبانى:

مع تزايد أعداد المسلمين وكثرة الحجاج والمعتمرين وتداعى كثير من المبانى فى هذه المنطقة بمرور الزمن، والرغبة الملحة فى الاستثمار دون دراسة واعية ومتأنية، كانت المحاولات من هنا وهناك لسد الحاجة فجاءت على عجل دون تروى، فظهرت لذلك أعمال فى هذه المنطقة لا تتفق مطلقاً مع ظروفها، فضلاً عن أنها أسهمت فى زيادة المشاكل الموجودة، فقد أنشئت عمارات كثيرة على مساحات ضيقة نسبياً من الأرض وبارتفاع كبير مع نقص فى الخدمات العامة ، وتبع ذلك انخفاض لمستوى الكفاءة الفنية لشبكة الطرق ومسارات المشاة الرئيسية.[2]

ومن خصائص الحضارة الإسلامية أنها كانت تهتم بما يحيط بالمسجد من الخدمات العامة، والمناطق السكنية، وشبكة الشوارع، وكانت المبانى بنسب توافقية جيدة مما أكسبها تناسقاً إيقاعياً، وتتميز العمارة الإسلامية بتنوع الأساليب وسعة الانتشار عبر الزمان والمكان. فالعمارة الإسلامية غنية بأفكارها التى تميزت بالبعد الفكرى العميق، وبالحس الهندسى الرياضى واللذين أضافا عليها طابعا متميزا على مر العصور، فالمعمارى المسلم يربط الخيال والإحساس مع هندسية متجانسة، فينتج الشكل الذى يعطى حقيقتين إحداهما فيزيائية نعقلها والأخرى ميتافيزيقية ندركها.[3]

1- يحيى وزيرى- موسوعة عناصر العمارة الإسلامية- مكتبة مدبولى 2002 ص 84.

2- ثامر حمدان الحربي- بعض جوانب التكوين العمراني حول المسجد الحرام: تحليل وتقويم- مركز فقيه للأبحاث والتطوير.

Hakim, Besim S. Arabic-Islamic cities: Building and planning principles.London1986 Kegan Paul 2-International P 34.

المحـور الثالث:

رؤية تصميمية معاصرة للحفاظ على الطابع الدينى والتاريخى لمنطقة المسجد الحرام بمكة المكرمة

إن إهتمامنا لإعادة تخطيط منطقة الحرم الشريف يأتى لكونها معظمة ومكرمة من الله وسوله، وهى محاولة للحفاظ على تاريخ وتراث أفضل بقاع الأرض. إضافة إلى تحسين وتجميل شكل البيئة العمرانية بطابع دينى يواكب التطور العمرانى فى هذا العصر، مع الأخذ فى الإعتبار روحانية وقدسية المكان برؤية تصميمية معاصرة للحفاظ على طابعها الدينى التاريخى المميز؛ فإن مشكلة منطقة الحرم الشريف تكمن فى غياب التخطيط العمرانى السليم الذى يحافظ على مكانة ومهابة المسجد الحرام من أى تشويه، والتخطيط ليس تقسيما لشوارع وهدم جبال وتشييد الأبنية؛ إنما التخطيط السليم لتلك المنطقة مسألة دقيقة وحساسة للغاية حيث إنها توفيق بين عدة جوانب إستراتيجية هى:

الجانب (الوظيفى والجمالى والاقتصادى) وإنسجامهم مع الجانب الروحانى التاريخى، فعلى مدى نجاح التوفيق بين العناصر السابقة يمكن نجاح التخطيط لهذا المكان المُعظم.[1]

1- التنمية العمرانية لمكة المكرمة:

التنمية العمرانية ليس لها ثوابت العلوم المادية، بل هي محصلة لتطبيقات مجموعة من علوم مركبة وأسس فنية وجمالية وتقنيات سريعة التطور تتفاعل مع بعضها البعض بدرجات متفاوتة، يحدها إطار من التراث والتقاليد، وتخضع لمقتضيات عديدة متغيرة منها متطلبات اجتماعية محلية وإقليمية، وضوابط اقتصادية وتشريعية، ومؤثرات بيئية وحضارية، وعوامل أمنية ؛ لذلك فالتطور العمرانى للمدينة المقدسة يتحقق بتلبية متطلبات المواطنين المقيمين والحجاج والمعتمرين والزائرين للبلد الحرام مع المحافظة على الخصائص العمرانية لمكة المكرمة باعتبارها قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، بالإضافة إلى ذلك؛ فإن التنمية العمرانية لبلد مقدسة مثل مكة المكرمة يجب أن تتم فى إطار تحدده الطبيعة الدينية للبلدة وما فيها من شعائر مقدسة تضفى عليها من الأولويات والقيود ما لا تضفيه على المدن الأخرى، ويُعد البعد التاريخى لمنطقة الحرم الشريف على قدر كبير من الأهمية، فهو أساس أى تخطيط.

2- إعادة النظر في منطقة الحرم والمنطقة المحيطة به:

إن المتغيرات التى حدثت في الأعوام الماضية التى من أهمها زيادة أعداد المسلمين وسهولة وسائل المواصلات وتعددها، إضافة إلى فتح المجال أمام المسلمين للقدوم إلى العمرة طوال العام وزيادة أعداد الحجاج عاماً بعد آخر، ومرونة إجراءات القدوم للسعودية، مبررات تتطلب سرعة إعادة النظر فى منطقة الحرم والمنطقة المحيطة به وإعداد خطط جديدة ومختلفة عن كل سابقاتها، والتصميم أو التصور المقترح ما هو إلا محاكاة تقترب من تحقيق هذا، وتصور يحافظ على مهابة وقدسية البيت الحرام. لقد روعى فى التصور المقترح أن يكون متميزا من حيث التصميم

1- محمد الدين كامل رفيع-الاستفادة من التراث المعمارى الإسلامى فى العمارة المعاصرة-جامعة عين شمس كلية الهندسة 2005 ص 93.

والتنفيذ وأن يكون مترابطا مع الشكل العام لمنطقة الحرم من حيث الطابع المعماري التراثى والتاريخى. كما يؤدى إلى تفريغ المناطق المحيطة بالمسجد الحرام لتسهيل حركة المصلين ورواد بيت الله الحرام ورؤية المسجد الحرام من بُعد، وإعطاء مزيد من الراحة والطمأنينة لزوار الحرم الشريف ، إضافة إلى تحسين وتجميل منظر شكل البيئة العمرانية بالشكل الذى يواكب التطور العمرانى مع الحفاظ على روحانية وقدسية المكان. فإن مكة المكرمة اتسمت بخصوصية وتنظيم مكانى وفق ما جاء فى التشريع الإسلامى، وهذا يجعل الأمر ملحاً لوضع تصور واضح للإرتقاء بالمنطقة وتطويرها بالصورة اللائقة التى تتناسب مع قدسية أعظم أماكن الأرض وأول بيت وضع للعبادة.[1]

3- التطوير الحالى لمنطقة الحرم:

إن تزايد زوار بيت الله الحرام يوماً بعد يوم، جعل مواصلة تطوير الحرم المكى أمراً بالغ الأهمية, فجاءت خطة التطوير التى تهدف إلى إحداث أكبر توسعة للحرم المكى الشريف ، تتناول تطويره فى مختلف النواحى العمرانية والفنية والأمنية، ولقد حظيت منطقة الحرم المكى الشريف فى عهد آل سعود بالنصيب الوافر من الاهتمام والمتابعة والجهد، وهى أكبر توسعة فى تاريخ البلد الحرام، فوُظفَ العلم الحديث والمعرفة التقنية والهندسية والمعمارية لخدمة هذه المشاريع العملاقة، ومن ذلك مشروع جبل عمر والجبال المحيطة بالحرم (شكل6) ثم إقامة المشروعات الجديدة عليها، ويشتمل على عددٍ من الأبراج والوحدات السكنية والأسواق والمراكز التجارية والمرافق العامة، إلى جانب عددٍ من المشروعات التطويرية التى تجسد الاهتمام بتوفير الرعاية الشاملة لقاصدى هذه المدينة المقدسة. لتكون مكة المكرمة فى مصاف العالم الأول ومدينة نموذجية فى كافة المجالات. ولكن الكثير من المتخصصين عارضوا هذا التطوير لأنه لا يتناسب مع طبيعة المكان وتضاريسه، ومن ناحية أخرى فهو تشويه لمنطقة المسجد الحرام وفقد لهيبته ومكانته وقدسيته.

(شكل6) يوضح أثناء إزالة المبانى من جبل عمر تمهيدا لإزالة الجبل والجبال المجاورة للحرم الشريف للتوسعة الحالية.

4-خطورة إزالة جبال منطقة الحرم الشريف:

فى تقرير لأمانة العاصمة المقدسة أكد المدير العام لإدارة التخطيط العمرانى بأمانة العاصمة المقدسة، خطورة إزالة الجبال فى تسببها بزلازل أرضية، ما لم تتم الاستفادة منها وتخطيطها بما يتواءم مع المشاريع التنموية التى تشهدها مكة المكرمة.[2]

وفى هذا الصدد تقدم أحد الباحثين وهو مدير عام مركز أبحاث الحج سابقاً بورقة بحثية طالب فيها بوقف إزالة الجبال فى المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام ومن بينها مشروع (جبل عمر) وكشف من خلال دراسته عن وجود

1- ثامر حمدان الحربي- بعض جوانب التكوين العمراني حول المسجد الحرام: تحليل وتقويم- مركز فقيه للأبحاث والتطوير.
2- تقارير الأمانة العامة للعاصمة المقدسة 1433هـ.

علاقة بين الجبال وجذورها الصخرية وبين بئر زمزم وما لذلك من تأثير عند تفجير الجبال المحيطة ببئر زمزم وحتى البعيدة عنه لارتباط المنطقة المركزية للمسجد الحرام بذلك، و شدد على تأثير تفجير الجبال وإزالتها على النظام الجيولوجي والهيدرولوجى كمنظومة واحدة بمكة المكرمة و تأثيرها على التوازن الأرضى لأم القرى وشعابها ووديانها وطالب بوضع حلول وبدائل للاستفادة من الجبال والطبوغرافية الطبيعية بدلاً من إزالتها.[1]

5- الاستفادة من تضاريس الجبال المحيطة بالبيت الحرام:

إن فكرة التصور المقترح بالدراسة تقوم على رؤية تصميمية تحافظ على الطابع الإسلامى التراثى والتاريخى لمنطقة الحرم الشريف، كما تقوم على تأكيد احترام بيئة مكة المكرمة التعبدية، وضرورة الحفاظ على فكرة المهابة التى يتمتع بها المسجد الحرام، وأن تنعكس تلك المهابة على كل الطرق المؤدية إلى المسجد الحرام، بإبعاد المبانى السكنية.

(شكل7) نماذج للعشوائية الواضحة فى المبانى السكنية على الجبال المحيطة بالحرم المكى الشريف.

والمبانى التجارية والخدمية، وكذلك حركة السيارات كلما أمكن من حول المسجد الحرام، وزيادة فرص السير على الأقدام، فذلك سوف يُضفى على الناس سكينة وهدوءاً ويزيد من قدسية وروحانيات المكان، ومحاولة الاستفادة من تضاريس الجبال المحيطة بالبيت الحرام وتحويلها إلى فنادق مع الحفاظ على الشكل العام قدر المستطاع لتضاريس هذه الجبال، فإن من واجب المخطط العمرانى لتلك البقعة الطاهرة أن يضع فى مخيلته مدى التأثير الإيجابى لإعادة روحانيات وذكريات هذه البقعة الطيبة لكى تصبح كلها منطقة المهابة، فهى تحمل الكثير من الذكريات والعبر التى لها مكانة كبيرة فى قلوب المسلمين، ولها خصوصية عند الأمة الإسلامية. فعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان واقفاً أمام الحجر فبكى فوجد عمر يبكى فقالَ له: "يا عمرُ هنا تُسْكبُ العبَراتُ" فهذا المكان يحمل الكثير من الاتِّعاظِ

1 -https://www.facebook.com/note.php?note_id=457784868852

والاعتبارِ بما مضَى، فضلاً عن ذكريات ومواقف لأبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجه وولده إسماعيل أو من وطئوا هذا المكان.[1]

6- تحويل الجبال إلى مدرج بنائى منتظم:

كان يمكن البناء على هذه الجبال بأسلوب منظم بدلاً من هذه العشوائية، وذلك بتحويل الجبال إلى مدرج منتظم (شكل9) ثم البناء عليه بطريقة تحافظ على الشكل العام لتكوين الجبل، فإننا إذا نظرنا إلى المبانى الموجودة حالياً على الجبال وجدناها تشكلت من خلال تدرج (شكل10) ولكن بمجهودات ذاتية لكل منزل وحسب القدرة والإمكانيات المتوافرة لعمل فردى والتى توصل إليها صاحب المنزل ؛ لذلك جاءت بطريقة عشوائية غير منتظمة. مع العلم أن كل هذه المبانى بها كل الخدمات، إذاً لا ينقصها سوى التنظيم والشكل اللائق المناسب الذى يتوافق مع المكان.

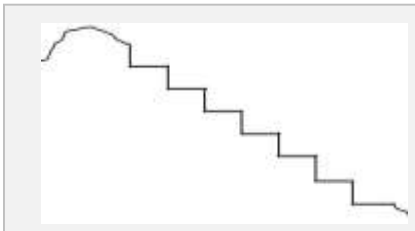

(شكل8) يوضح فكرة تحويل الجبل إلى مدرج منتظم.

(شكل9) يوضح طريقة التدرج فى البناء على الجبال المحيطة بالحرم الشريف والتى جاءت بأسلوب عشوائى.

7- إمكانيات المملكة السعودية:

المملكة الآن تمتلك الإمكانيات والقدرات التى تمكنها من تحقيق ما لم تقدر على تحقيقه سابقاً، بعد أن فتح الله لهم منابع البترول ورزقهم من كل شئ تحقيقاً لدعوة نبى الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والمتابع لتطورات المملكة يجد التغيير الواضح فى كل نواحى الحياة، وخاصة تطوير الحرمين الشريفين والمشاعر وجميع المناطق المحيطة بهم، فشق الجبال بالأنفاق التى تمت بمكة المكرمة للربط بين مشعر منى ومنطقة الجمرات والتى كانت طفرة كبيرة فى توفير الوقت وحماية الحجيج من حر الشمس، هذه الأنفاق على درجة عالية من التنفيذ وبها كافة الخدمات من تهوية وإضاءة بالإضافة للخدمات الطبية والأمنية، بل إن أحدث هذه الأنفاق وأطولها يتوسطه سير كهربائى (ممشى) يقف عليه كبار السن وعجلات ذوى الاحتياجات الخاصة والمرضى فينقلهم من منى إلى الجمرات ، هذه الأنفاق

1- معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج- جامعة أم القرى - كتيب نماذج من مبانى مكة التقليدية 1411هـ.

اخترقت صخور شديدة الصلابة، كذلك مبنى الجمرات والمسارات المؤدية إليه وتشييد خط القطار بين الصخور، كل هذا يؤكد أن المملكة تهتم بالحرمين والمشاعر المقدسة، ويؤكد أن المملكة السعودية قادرة على تحقيق وإنجاز أى عمل يسهم فى الحفاظ على قدسية الحرم ويوفر الخدمات والراحة لزوار البيت العتيق. ومن هذا المنطلق نطالب بإعادة النظر فى منطقة الحرم المكى الشريف وأن تحظى بتخطيط يحفظ مهابة بيت الله الحرام.

8- التكنولوجيا الحديثة تحقق كل التصميمات:

إن فكرة الاستفادة من الجبال المحيطة بالحرم الشريف ليست جديدة؛ فالعديد من الدول استفادت من الكهوف الموجودة بالجبال وتم استغلالها أحسن استغلال، وحولتها إلى فنادق ونزل سياحية، والتكنولوجيا الحديثة الحالية تساعد على بناء وتنفيذ التصميمات الصعبة بكل دقة، فبعد تطوير معدات وأدوات التشييد والبناء وتزويدها بالتكنولوجيا الحديثة، وظهور الخامات وما طرأ عليها من أنواع وبدائل، أصبح من اليسير تنفيذ أى تصميم وعمل أى تشكيل معمارى سواء خارجى أو داخلى. وهذا ما تطالب به الدراسة أن نحاول توجيه واستغلال كل هذه المستحدثات المتوفرة من تكنولوجيا بناء وعلوم جيولوجية وتخطيطية لتهيئة هذا المكان بما يليق بمهابته.

9- تجارب الدول فى تشييد الكهوف الصناعية:

كثير من الدول استغلت الكهوف بالمناطق الجبلية وأضافت إليها تكوينات صخرية صناعية وحولتها إلى فنادق ومنتجعات سياحية، وقد حققت هذه الطريقة نجاحاً كبيراً جداً فى مجال الاستثمار السياحى، حيث تم استغلال الكهف الأصلى ثم إضافة كهوف صناعية من حوله، وذلك بإزالة أجزاء من الصخور وتشييد مبانى ثم معالجتها بخامات تشبه نوعية الصخور الأصلية بما لا يؤثر على الشكل الجمالى وطبيعة المكان، وإمدادها بكل أنواع الخدمات وتهيئتها للنزلاء والزائرين، والفنادق المحفورة فى باطن الصخور والجبال أو تحت الأرض كثيرة ومتنوعة ومهيئة للحياة والمعيشة الطبيعية برغم أنها لا تدخلها الشمس ولا الضوء الطبيعى، واهتمت بها الدول والهيئات، وأصبحت سمة أثرية مميزة للبلدة الواقعة ، بها كما تشير الدراسات إلى أن هذه الفنادق باتت ظاهرة منتشرة فى العديد من دول العالم التى تتوافر فيها الظروف الطبيعية لإقامة فنادق تحت الأرض أو تلك التى توجد فيها كهوف قديمة وفيما يلى بعض هذه الفنادق:

1/9- فندق صالون الفضة بالسويد: يعد هذا الفندق من الفنادق القليلة لما له من صفات تميزه حيث إن هذا المكان كان فى الأصل منجماً للفضة والرصاص والزنك، لكن بعد نضوبه تم إخلاؤه تماماً وبقى لأكثر من ثلاثين عاماً سراديب عميقة تحت الأرض لا فائدة منها، ومن خلال بعض المؤسسات الإستثمارية تحول إلى فندق.[1]

2/9- فندق كهف الصحراء باستراليا: يقع فى جنوب استراليا وهو عبارة عن كهوف تحت الأرض، وفى عام 1988م تم افتتاح هذا الفندق فى قلب منطقة "كوبر بيدى" وبعد تجربة فريدة يعيشها النزلاء تمكنهم من معرفة حقيقة الحياة تحت الأرض، ويشمل كل وسائل الحياة الأساسية والترفيهية ومنها المسرح.

3/9- فندق لاكلوسترا بسويسرا: يقع فى كهف بجبل "كوثارد" ضمن سلسلة جبال الألب، كان فى الماضى قاعدة عسكرية وفى عام 1999م تخلى الجيش عن هذه القاعدة فتحول إلى فندق به غرف وقاعة للحفلات والمؤتمرات.

1-http://www.myswitzerland.com/ar/meeting-schedule/activities.

4/9- فندق الصخور العالية – فرنسا: وهو مجموعة كهوف محفورة فى قلب جبل "روشيكاربون" المطل على نهر اللوار، وتم عمل بعض التعديلات المعمارية عليه وبعض الإضافات ليتناسب مع طبيعة الوظيفة الجديدة.

5/9- فندق كهف بيدرو أنطونيو بأسبانيا: وهو كهف يعود إلى العصر الحجرى يقع بالقرب من مدينة غرناطة، وفى نهاية القرن الماضى تم تحويله إلى فندق، وتميز بأنه جمع بين الماضى السحيق والمعاصرة بكل التكنولوجية الحديثة.

6/9- فندق كهف كوكوبيللى بالولايات المتحدة الأمريكية: وهو من الكهوف الصناعية التى تم حفره حديثاً فى الصخور الكلسية، وجاءت فكرة حفره لأن موقعه يتميز بأنه يطل على المنطقة المسماة الزوايا الأربع، والتي تلتقى عندها أربع ولايات هى: نيومكسيكو وأريزونا ويوتا وكولورادو. ويقع مدخل الفندق على ارتفاع 280 قدماً ويتميز بعدد من القاعات المخصصة للاحتفالات والمؤتمرات.

7/9- فندق آرغوس فى كابادوكيا فى تركيا: ويقع ببلدة أوجهسار فى كابادوكيا، وتميز بغرفه المحفورة بالصخور (شكل10)، ويعد من أهم المناطق السياحية بتركيا، وهذا الفندق من أفضل مائة فندق فى العالم وفقاً للتصنيف الدولى.[1]

(شكل10) فندق آرغوس في كابادوكيا بتركيا من الخارج والداخل.

8/9- فندق قرية كاندوفان بإيران: تقع بمنطقة نائية شمال غرب إيران، وتحولت من حفريات مهملة بالصخور إلى قرية مكتلمة، فالصخرة الواحدة تحتوى ما بين طابقين إلى أربعة، وتتوفر فيها جميع الخدمات الأساسية (شكل11) .

(شكل11) يوضح طريقة المعالجات الخارجية والمعالجات الداخلية للتصميم داخل الصخور.

10/9- فندق قرية أرجوب باليونان: يعد هذا الفندق فى اليونان قرية أرجوب الأثرية، حيث أصبحت هذه القرية من أهم المعالم للزائرين، والفندق صار مجهز بكل وسائل المعيشة العصرية وكافة خدمات الفنادق، فقد تمت عليه

2-https://www.google.com.sa/search.

التعديلات اللازمة الخارجية والداخلية (شكل12) ونظراً لاحتواء الفندق على ثلاثين غرفة إضافة إلى الخدمات الأخرى فقد تم بعض الإضافات المعمارية التى أضفت إليه ثراءً وحققت كل وسائل الراحة للنزلاء.

(شكل12) يوضح واجهة الفندق والمداخل الخارجية، وأيضا التأثيث والمعالجات الداخلية.

11/9- فندق لوجروتى دى تشيفا بإيطاليا: وتلعب فيه الصخور دوراً بارزاً ويلتقي فيه الماضي مع الحاضر، ورغم وجود عدة فنادق فخمة بالقرب منه إلا أنه آثر الحفاظ على تراث بلدة ساسى فى مدينة ماتيرا بالجنوب الإيطالى، حيث يستعيد ذكريات من عاشوا فيها منذ مئات السنين حينما كانوا يعيشون داخل الكهوف، فإن سكان المدينة اهتموا بالاحتفاظ بتاريخهم وتراثهم فكانت كل البيوت فى هذه البلدة من الحجر ورصفت الشوارع بالحصى. فهذا الفندق من الكهوف التى يعود عمرها إلى ما قبل التاريخ، لقد قام المسئولون على الفندق بحفر غرف عديدة فى الصخور بطريقة لا تؤثر على الشكل العام وتكوين الكهوف، فأصبح الفندق يشمل على عدد من الغرف والأجنحة مزودة جميعها بأنواع الخدمة الحديثة وكافة وسائل الإتصالات. مع وجود أثاث بسيط كأثاث القرون الوسطى حتى لا يؤثر على طبيعة المكان (شكل13) وعلى السقف نقشت رسومات وكتابات قديمة تحكى حياة وتاريخ السكان الأصليين للمكان ، ونحتت على الجدران تجاويف عديدة بحيث يتم استغلالها رفوف، ويجذب الفندق العديد من الزائرين مما يؤكد نجاح التجربة.[1]

(شكل13) أحد أجنحة الفندق ، غرف من الداخل ويتضح المعالجات بالحجر والتجويفات بالحوائط.

12/9- مدينة الكهوف فى جورجيا: وتقع عل الحدود الآسيوية لروسيا وتشمل العديد من الكهوف التى تم استغلالها وتحويلها إلى فنادق ومزارات سياحية (شكل14).

1-http://www.thaqafnafsak.com/2013/01/strangest-hotels.htm.l

(شكل14) أحد الكهوف السياحية بجورجيا التى تقع على الحدود الآسيوية لروسيا.

13/9- فندق الكهوف بجنوب افريقيا: فندق الكهوف الذى يحمل "اسم كاجا كاما" ويقع فى قلب صخور جبال سيديريبرج بجنوب إفريقيا على بعد 250 كيلومتر من العاصمة كيب تاون (شكل15).[1]

(شكل15) فندق الكهوف بجنوب افريقيا ويتضح فيه روح المعاصرة من خلال واجهته الخارجية.

10- التجربة السعودية:

لم تكن المملكة السعودية بعيدة عن هذا المجال فقد ثبت أن لها تجارب تؤكد خبراتها وقدراتها على القيام بهذا العمل، وتمتلك من القدرات الكثير وتتوافر لديها كل وسائل التكنولوجيا المتطورة، ومن تجارب المملكة النماذج التالية:

-

1/10- الكهوف الصناعية بالمملكة السعودية: وهذه التجربة تؤكد نجاح مقترح الدراسة، حيث تم تحويل أحد الكهوف إلى منتجع سياحى بعدما تأكد أن الكهوف الصناعية هى إحدى الوسائل للجذب السياحى فى العديد من البلدان، وانتشرت بكثرة فى الفترة الماضية لما لها من تأثير على زوارها، وتُعد فرصة لمعرفة حياة الكهوف فى العصور السابقة. ويوجد بالمملكة السعودية نموذج للكهف الصناعى، ففى منطقة عسير بمحافظة تنومة جنوب السعودية بعض الكهوف كانت تستخدم في السابق لتخزين الحبوب والأعلاف وكذلك لحماية المواشي عند هطول الأمطار (شكل16)، فتم استغلال هذه الكهوف،و تشييد عدة كهوف صناعية مجاورة للكهوف القديمة وتحويلها لمنتجع سياحة يشمل قاعة كبرى للحفلات تستوعب 200 شخص، بينما حددت الكهوف الصغيرة الطبيعية والصناعية، كغرف للأسر ولتناول الطعام، ويتضح من هذه التجربة أن الأمر لم يعد صعباً خاصة بعد نجاحها فى أراضى المملكة.[2]

(شكل16) يوضح طريقة المعالجات الخارجية والداخلية لكهف منطقة عسير جنوب المملكة السعودية.

1- http://archive.aawsat.com/details.asp?section=54&issueno=11770&article=608856#.VfL8ZBFViko.

2/10- مدائن صالح: وهى من المواقع الأثرية بالمملكة العربية السعودية (شكل17) وتقع فى شمال غرب المملكة فى محافظة العُلا التابعة لمنطقة المدينة المنورة، وهى مدينة محفورة بالجبال وتعد من أهم الحضارات التاريخية حيث ورد ذكر الحجر فى القرآن الكريم على أنها موطن قوم ثمود، ويعود أبرز أدوارها الحضارية إلى القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادى.[1]

(شكل17) يوضح المداخل الخارجية لمدائن صالح الأثرية بالمملكة العربية السعودية وشكل الغرف ومعالجات الحوائط.

كل هذه النماذج السابقة شواهد تؤكد أن التجربة ليست جديدة على المملكة، وأنه من اليسير تنفيذها فى ظل توافر كل الإمكانيات لتحقيق الحفاظ على مكانة المسجد الحرام وإعادة النظر فى تخطيط منطقة الحرم الشريف بمكة المكرمة؛ تخطيطاً معاصراً يحقق كل المتطلبات الخدمية والتجارية والأمنية، متضمناً الجوانب الجمالية والتراثية، ويتوافق مع الطابع الدينى والتاريخى لمنطقة الحرم الشريف، تخطيطاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويجعلها قادرة

على استيعاب دورها المنتظر فى هذا القرن الجديد لخدمة أكثر من مليار مسلم يتطلعون لزيارة أحب البقاع إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم).

11- تحقيق المرونة المطلوبة في النموذج المقترح:

لتحقيق المرونة المطلوبة في النموذج المقترح لرؤية المسجد الحرام عن بعد يجب مراعاة النقاط التالية:

- ضرورة توفير مواقف ومحطات للسيارات تحت الأرض.
- تحتاج مكة المكرمة وخاصة منطقة الحرم الشريف إلى شبكة مواصلات حديثة تسير فى أنفاق حول الحرم؛ يمكن من خلالها الحد من أعداد السيارات الصغيرة التى تتسبب فى ضغط مرورى كبير على العاصمة المقدسة.
- البعد عن تشييد المبانى الشاهقة الارتفاعات حول المسجد الحرام أو بالقرب منه.
- تحويل منطقة الحرم وما حولها إلى مسارات مشاة فقط، مع توفير خدمة السيارات الكهربائية لذوى الاحتياجات الخاصة وكبار السن تكون لها مسارات خاصة.
- الاهتمام بتشجير الطرق مع توفير مقاعد الانتظار المظللة على جانبى الطرق.

2- http://www.arabic-military.com/t49753p10-topic.

– مبانى الخدمات الصحية والأمن لا تتعدى الطابق الواحد.
– إنشاء شبكة طرق رئيسية بعيدة عن الحرم مع وجود شبكة أنفاق تخدم تلك المنظومة.
– جميع الفنادق والأبراج السكنية والتجارية تقام بعيدة عن منطقة المسجد الحرام.
– يساعد هذا فى تنظيم حركة المشاة والتحكم فى توجيهها.[1]

الدراسات السابقة:

– **الحرم المكى الشريف والاعلام المحيطة به دراسة ميدانية:** دكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش 1995.
– **بعض جوانب التكوين العمراني حول المسجد الحرام "تحليل وتقويم":** مركز فقيه للأبحاث.
– **دراسة إمكانية استخدام المسارات المتحركة فى المشاعر المقدسة بمكة:** دكتور احمد البدوى طه عبد المجيد.
– **دراسة توزيع الخدمات ومساحتها بمشعر عرفات في موسم الحج 1423هـ:** دكتور نبيل بن عبد القادر كوشك.
– **إعادة عمارة المسجد الحرام وفق نظرية كونية:** دكتور عبد الله المسند.
– **تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف:** فوزيه حسين مطر.
– **تاريخ مداخل الحرم المكي الشريف:** طه عبد القادر عمارة – عدنان محمد فايز الحارثى.
– **نظام ارتفاعات البناء بمكة المكرمة:** مركز فقيه للأبحاث والتطوير.
– **مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة:** هانى محمد القحطانى– مركز دراسات الوحدة العربية.
– **التخطيط السليم لا يتنافى مع الاستثمار في المنطقة المركزية بمكة المكرمة (نظرة على مشروع جبل عمر):** حبيب بن مصطفى زين العابدين– مجلة تقنية البناء– العدد التاسع أكتوبر 2006.

أهم النتـائـــج:

– تنفرد منطقة الحرم بأنها منطقة جبلية لها طبيعة جغرافية خاصة وأن المساحة المنبسطة حول المسجد الحرام قليلة يتم زيادتها بإزالة بعض الجبال من حول الحرم الشريف.
– أظهرت الدراسة أن المبانى فى المنطقة التى تقع حول الحرم والمكتظة بالفنادق الشاهقة تمت بشوارع ضيقة وأدت إلى إخفاء المسجد الحرام فلم يُرى إلا من ثناياها، وأصبحت عمارته صغيرة أمام هذه الإرتفاعات.
– أظهرت الدراسة أن منطقة الحرم الشريف تفتقر إلى مواقف سيارات، كما كشفت عن عدم وجود مسارات للمشاة وضيق الطرق الرئيسة مما يمثل ضغطاً هائلاً على الحركة سواء للمشاة أو للسيارات واختناق حركة المرور بالمنطقة.
– وضح أن المنطقة فى حاجة إلى إعادة النظر في تطويرها ، ووضع تصور واضح لمعالجة الإرتقاء بالمنطقة وتطويرها بالصورة اللائقة التى تتناسب مع قدسية المكان لوجود الحرم المكى الشريف فهى بحاجة لتطوير مستقبلى يشمل جميع أحياء منطقة الحرم الشريف ؛ لتكون مؤهلة لتحمل الكثير من الأعباء نتيجة الزيادة المستمرة لأعداد المسلمين فى العالم.

1– أحمد البدوى طه عبد المجيد– دراسة إمكانية استخدام المسارات المتحركة فى المشاعر المقدسة فى مكة المكرمة– مركز فقيه للأبحاث والتطوير.

– لا شك أن التوسعات الحالية إذا استمرت على هذا النحو فسوف تؤثر على عمارة المسجد الحرام حيث إن خريطة التوسعات الحالية تؤكد الاستمرار فى بناء الأبراج العالية وهى لا تتناسب مع جلال المكان وقدسيته ومهابته.

– أظهرت الدراسة أن هناك قصوراً فى توافر الشروط والضوابط للبناء بمنطقة الحرم مما تسبب فى التباين العجيب فى معالجة واجهات المبانى أدت إلى عشوائية وتلوث بصرى ، كما ابتعدت عن معالم ومفردات العمارة الإسلامية.

أهم التوصيات:

– أهمية البعد عن التخطيط الجزئى والعشوائى والتركيز على شمولية الحل التخطيطى الذى يأخذ فى الإعتبار الأوضاع الراهنة والتصور المستقبلى لمكة المكرمة.

– التوجه بتوسعة دائرة التطوير والاستثمار إلى المناطق الأبعد عن المنطقة المركزية وإيقاف الاستثمار والبناء فى المنطقة المركزية الضيقة.

– الاهتمام بسرعة إيجاد وسائل النقل غير العادية التى تسهل وصول الحجاج والمعتمرين إلى الحرم الشريف وتساعد على تنمية المناطق الخلفية لمكة المكرمة ، والاهتمام بمشكلة مواقف السيارات بما يُسهم فى حل كثير من المشاكل والتغلب على مشاكل الإختناقات المرورية والعشوائية بين حركة المشاة وحركة السيارات فى كثير من الأماكن.

– وضع ضوابط البعد عن نمط التطوير العمرانى الغربى والعمارة الغربية والإصرار على النمط المكى الإسلامى وأن توضع الشروط اللازمة بأن يكون هناك التزام بملامح وسمات التراث العمرانى فى المنطقة شكلاً ومضموناً.

– يجب أن يشمل التطوير ضوابط تمنع بناء الفنادق حول الحرم وأن تبتعد مسافة كافية بينها وبين الحرم الشريف تنفيذاً لما اقترحته الهيئة العليا لتطوير منطقة مكة المكرمة فى دراسات سابقة بأن يجب توسعة الدائرة حول الحرم

الشريف إلى أقصى حد ممكن وبحيث لا تقل عن ٢٥٠متراً عن مبنى الحرم الشريف القائم حتى يُرى المسجد الحرام.

– عدم اللجوء إلى العمائر الشاهقة وناطحات السحاب والإبقاء على الحلول المبنية على الأدوار المنخفضة حول الحرم مع أهمية تكامل الخدمات وخاصة تلك التى تهم بالصحة والأمن والسلامة.

– وقف هدم الجبال بمنطقة الحرم الشريف وإعادة تنظيم البناء عليها مثلما فعلت العديد من الدول وتحويلها إلى فنادق ومنازل لزوار بيت الله الحرام للحفاظ على طابع المنطقة التاريخى والدينى.

أولاً المراجع العربية:

1- أحمد البدوى طه عبد المجيد- إمكانية استخدام المسارات المتحركة فى المشاعر المقدسة مركز فقيه للأبحاث.

2- ثامر حمدان الحربى- تحليل بعض جوانب التكوين العمرانى حول المسجد الحرام – مركز فقيه للأبحاث والتطوير.

3- جامعة أم القرى- معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج- كتيب نماذج من مبانى مكة التقليدية 1411هـ.

4- حسن الباشا- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية- مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة.

5- خالد عزب- التراث الحضارى والمعمارى للمدن الإسلامية- دار الكتب العلمية 2003.

6- عاتق بن غيث البلادي- معالم مكة التاريخية والأثرية- دار مكة للنشر والتوزيع 1980.

7- عبد الرحمن بن يحيى العلمى اليمانى- مقام إبراهيم- دار الراية للنشر والتوزيع 2012.

8- عبد الله المسند- إعادة عمارة المسجد الحرام وفق نظرية كونية- مركز فقيه للأبحاث والتطوير 1429هـ.

9- عبد الملك بن عبد الله بن دهيش- الحرم المكى الشريف والاعلام المحيطة به- دراسة تاريخية وميدانية 1995.

10- فوزيه حسين مطر- تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف- مكتبة تهامة- جدة 1402هـ.

11- محيى الدين كامل رفيع- الاستفادة من التراث المعمارى الإسلامى فى العمارة المعاصرة- جامعة عين شمس 2005.

12- يحى وزيرى- موسوعة عناصر العمارة الاسلامية- مكتبة مدبولى 2002.
13- محمد عبد الستار عثمان- المدينة الإسلامية- عالم المعرفة الكويت ١٩٨٨.

الهيئات والمراكز :

14- المخطط الهيكلى لمكة المكرمة – وزارة الشئون البلدية والقروية- وكالة الوزارة للتخطيط المدنى المملكة العربية السعودية
15- مركز فقيه للأبحاث والتطوير الملكة العربية السعودية.
16- نظام ارتفاعات البناء بمكة المكرمة- أمانة العاصمة المقدسة- وزارة الشئون البلدية والقروية- المملكة السعودية.
17- هيئة تطوير مكة المكرمة والمشاعر المقدسة- مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لإعمار مكة.
18- دليل اشتراطات أمانة العاصمة المقدسة للبناء بمكة المكرمة.

ثانياً المراجع الأجنبية:

19- Hakim, Besim S. 1986. Arabic-Islamic cities: Building and planning principles. London: Kegan Paul International.
20- Haneda, Masashi. 1994. Introduction: An interpretation of the concept of the "Islamic city." In Islamic urban studies: Historical review and perspectives, M. Haneda and T. Miura (eds). London: Kegan Paul International.

ثالثا مواقع شبكة الإنترنت:

http://www.youm7.com/story/2014/5/14
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=54&issueno=11770&article=608856#.VfL8ZBFVik
http://www.arabic-military.com/t49753p10-topic
http://www.thaqafnafsak.com/2013/01/strangest-hotels.htm
http://www.myswitzerland.com/ar/meeting-schedule/activities
https://www.google.com.sa/search
https://www.facebook.com/note.php?note_id=457784868852